١٢- البُهرة:

البُهرة هي الوسط من كل شيء، أو الوسط من الطريق، وهو في الأصل اسم لقبيلة من اليمن، وهي من الحركات التي نجد لها حضورًا ملموسًا في عصرنا الحاضر.

والبهرة فرقة باطنية، وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الآمر ثم ابنه الطيب، ولذا يُسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة، وعملوا بتجارة البهارات، ووصلوا إلي الهند، وانتشر فكرهم الشيعي فيها وكذلك في بنجلاديش وباكستان، واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعُرفوا بالبهرة.

والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر في اللغة الكجراتية الهندية، ويطلق عليهم رجل الشارع اليمني اسم المكارمة، لكنهم في الأصل داؤودين وهم أبناء شرقي حراز، أما من يطلق عليهم المكارمة فهم يقطنون غربي حراز كالمزانعة وكاهل وشبام واسمهم السليمانيون، وهم المكارمة لكن داعيهم ليس محمد برهان الدين بل اسمه سليمان، وهو يقطن في نجران بالمملكة العربية السعودية.

والبهرة أصلهم فاطمي، خرجوا من مصر والدولة الفاطمية قائمة، وعند زوالها من مصر واغتيال الخليفة العشرين (العامر بالله) ادعى قبل موته التنبؤ ببداية مرحلة من الفوضى، وأن استمرار دعوته لابد أن يكون في الستر والخفاء، وقد ورِث عنه ابنه الأوسط (الطيِّب) الإمامة، وهاجر مع أتباعه إلى اليمن، وقد تَسلسل الدعاة في اليمن أربعة تقريبًا، ثم نَقلُوا مركز الدعوة إلى الهند.

ويُحاول البهرة أن يكون طراز حياتهم فاطميًّا، فقد كانوا أولاً في المدينة إلى أيام جعفر الصادق، ثم انتقلوا إلى عدة مراكز وأرادوا أن يقيموا دولة، فأقاموها أولاً في (أبكجان) بالجزائر، ثم بنوا عاصمتهم (المهدية) في تونس، واختاروا (المنصورية) عاصمة لهم، ثم القاهرة.

وقد تم ذلك في عهد أربعة أئمة: المهدي بالله، القائم بأمر الله، المنصور بالله، ثم المعز لدين الله الذي نقل العاصمة إلى القاهرة، وبعده جاء العزيز بالله، والحاكم، والظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر بأحكام الله، والأخير هو الإمام العشرون في عداد الأئمة الفاطميين بعد علي بن أبي طالب، وابنه (الطيِّب) هو الحادي والعشرون، والإمام الآمر هو الذي أمر بحمل ابنه الإمام وإبعاده عن القاهرة إلى بقعة أَخفَوها عن الناس، ثم أقاموا لهم في اليمن نائبًا.

فالفاطميون يعتقدون أن الأئمة من نسل الإمام الطيِّب، وأن النواب والدعاة تسلسلوا من نسله إلى وقتنا هذا، فوجود الداعي يدل على وجود الإمام، وسوف يأتي يوم يظهر فيه الإمام.

يقول الأمير الدكتور يوسف نجم الدين: نحن نختلف مع الاثني عشرية، فالذي اختفى عندهم هو الإمام الثاني عشر، والذي سيظهر بشخصه يومًا ما، أما نحن فنقول: إن الذي اختفى هو (الطيب)، وحين انتهى عمره الطبيعي خلفه ابنه إمامًا، وهكذا فنحن لا نعتقد أن الإمام يعيش فوق عمره الطبيعي.

وسلاطين البهرة هم النواب، ورتبهم الدينية هي رتبة الداعي المطلق، واشتُهروا بالسلاطين في اليمن والهند، وهم دون الأئمة رتبة، والعصمة للإمام ومن ينوب عنه من الدعاة حتى لا يخرج عن المذهب.

وقد نشطت الدعوة في اليمن منذ أواخر القرن الحادي عشر؛ حيث كانت مقرا لداعيهم، وانتشرت عن طريق التجارة في شرقي أفريقيا وغربي الهند، وهم مشهورون بمزاولة التجارة والثراء العظيم، ولابد أن يدفع كل بالغ مبلغا من المال للجماعتين على دفعتين في العام يتناسب مع ثروته وأهمية المناسبة، ويذهب جزء من المبالغ إلى خزينة السلطان، ويحتفظ مندوبوه المعروفون بالعمّال في الأقاليم بالباقي، ويحصل كل منهم على مرتب ثابت ومقر لإقامته بالمجان، فضلاً عن مكافأة من خزينة المجلس للطائفة، ولهذا يطمع الكثيرون في هذه المناصب.

عقيدتهم:

هم يؤمنون بالله وبالرسول، ويصلون ويحجون ويزكون، ويصومون مثلهم مثل أي مسلم، لكن الملاحظ أنهم يؤدون عباداتهم بكل إخلاص، ويختلف معهم الآخرون منذ اختلاف المسلمين بعد وفاة الرسول، فالغالبية العظمى اتبع أبا بكر، والذي قال عنها عمر: إنها بيعة فلته وقى الله الناس شرها، فمن عاد الي مثلها فاقتلوه.

وهذا قول لا أصل له بتاتا، ظهر لاحقا في العصر الحديث كما ظهر أن هناك مجموعة اتبعت عليا بن أبي طالب الذي نص عليه الرسول بتولي الخلافة بحديث: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم انصر من نصره واخذل من خذله)، وهو حديث صحيح لا يدل عليه هذه المجموعة هي أساس الفاطميين أو الإسماعيلين وبالذات الفرقة السليمانية التي لم تبدل ولم تحرف، تعبد الله كما أمرها على لسان رسوله الكريم، ومن يعمل غير ذلك، ومن يقول غير ذلك، فلعنة الله عليه عدد ما حج مسلم وصام واعتمر.

تلك هي حركات فرقة الإسماعيلية، وقد رأينا كيف تشعبت، وأخذ الكثير منها اتجاها آخر عن المبادئ والأصول التي قامت عليها الفرقة في دعوتها الأولى، هذا مع وجود حركات أخرى تختلف في المسمى لكن جوهرها واحد مثل: (الغالية – الكسيانية – الراوندية –

البطحية – الجارودية – السبابية – السبئية – المفضلية – السريعية – البزيغية – الكاملية – المغيرية – الجناحية البيانية – المنصورية – الغمامية – الإمامية – التفويضية – الخطائية – المعمرية – الغرابية – الذبابية – الذمية – الإسحاقية – العلبانية – الرزاميةالمقنعية – الحسنية – النفسية – الحكمية – السالمية – الشيطانية – الزرارية – البدائية – المفوضة – اليونسية – الباقرية – الحاضرية – الناووسية – العمارية – المباركية – الشمطية - الخلفية – البرقعية – الجنابية).

وبعد فلا يمكن لأي مسلم يحب الله ورسوله أن يحكم على هذه الفرق بحركاتها المختلفة بالإسلام؛ فقد رأينا مدى الكفر والضلال بل الهوس العقلي الذي وصلوا إليه، ولا يمكن هنا أن ننكر أن للسياسة والشهرة والبحث عن المناصب والمكانة العالية بين الناس دورًا أساسيًا في ظهور تلك الحركات، ودليل ذلك هذا الخلاف الواسع الذي ظهر بين حركات الإسماعيلية مع مرور الوقت، حيث اختلفت الأهداف والغايات، فلم يكن الخلاف سياسيًا فقط بل وجدناه في العقيدة التي قامت عليها الفرقة في أول أمرها،ولكن الخطير في الأمر أنه بعد انتشار الفضائيات أخذت بعض هذه الفرق تنشر دعوتها عبر منابر إعلامية، تسعى إلى جذب أكبر عدد من المشاهدين خاصة في البلاد العربية، التي لم تكن تعلم عن هذه الفرق إلا في بطون الكتب.

ولذا أناشد المؤسسات الدينية، وعلى رأسها الأزهر الشريف، أن يتصدى بمنابر إعلامية مضادة، وبلغات مختلفة تشرح فساد هذه العقائد قبل أن ينجرف خلفها ضعاف الإيمان، حمى الله الإسلام والمجتمع المسلم من ضلال هذه الفرق.